

البحث التاسع

الملكية الفكرية عند المصريين القدماء

دكتور

أحمد ماهر رفاعي

دكتور محاضر في علوم الملكية الفكرية
رئيس الجمعية العلمية للملكية الفكرية
محام بالاستئناف العالي ومجلس الدولة

ملخص البحث :

نشأت الحضارة المصرية على تقديس الحياة واحترامها، وعلى سيادة القانون وأصول الحق ومقتضيات العدالة والتعايش السلمي، حيث كان القانون المصري القديم مثاليًا في قواعده عادلًا في أحكامه نقيًا في مبادئه، سماته العدل والأخلاق والمساواة بين الناس دون النظر لمكانتهم. عرف المصريون القدماء بعض أشكال الملكية الفكرية بقسميها الصناعي والأدبي الفني وأولوها نوعًا من الاهتمام لاسيما فيما تم نقشه على جدران المعابد والمقابر القديمة، أو الرسومات والتماثيل المنحوتة والمعابد والمقابر، حيث كان المصريون القدماء يقدر الإبداع والمبدعين الذين أسهموا في كثير من المجالات العلمية والأدبية والهندسة المعمارية، وأشاروا إلى أسماء بعض مهندسي البناء أو المشاركين في البناء بما يفيد حصولهم على حقوقهم المالية والحقوق الأدبية بتخليد أسماءهم على الجدران.

وقاموا بتسجيل بعض الأعمال الأدبية والفنية على البرديات، بما يعكس القيم والتقاليد والعادات المصرية القديمة. لما تميز به الأدب المصري القديم من أسلوب فني متنوع وثراء لاشتماله على مجموعة واسعة من الأشكال الشعرية والأدبية، الأمر الذي أدى إلى تأثر العديد من أدباء ومفكري الحضارات الأخرى بالأدب المصري القديم، وعلى رأسهم الفيلسوف اليوناني أفلاطون والشاعر اليوناني هوميروس والشاعر الروماني أوفيد.

كما عرف المصريون القدماء بعض أشكال الملكية الصناعية المتمثلة في الاختراعات والعلامات التجارية التي اتخذت في بدايتها شكل الأختام الطينية لتمييز بعض المنتجات عن غيرها من المنتجات الأخرى، والتصميمات الصناعية كالقوارير أو الأواني الفخارية التي استخدموها في طهي وتسوية الطعام وفي حفظه وتخزينه، والأسرار التجارية أو المعلومات غير المفصح عنها كأسرار التحنيط وأسرار بناء الأهرامات وأسرار بناء السرابيوم.

Abstract:

Egyptian civilization arose on the sanctity and respect for life, on the rule of law, the principles of right, and the requirements of justice and peaceful coexistence. Ancient Egyptian law was ideal in its rules, fair in its rulings, and pure in its principles. Its features were justice, morality, and equality among people without regard to their status. The ancient Egyptians knew some forms of intellectual property, both industrial and literary, and gave them a kind of attention, especially in what was engraved on the walls of ancient temples and tombs, or drawings and carved statues in temples and tombs, as the ancient Egyptians appreciated creativity and innovators who contributed to many scientific, literary, and architectural fields. They

indicated the names of some of the construction engineers or participants in the construction, indicating that they obtained their financial and literary rights by immortalizing their names on the walls.

They recorded some literary and artistic works on papyrus, reflecting ancient Egyptian values, traditions and customs. Because ancient Egyptian literature was distinguished by its diverse and rich artistic style, as it included a wide range of poetic and literary forms, which led to the influence of many writers and thinkers from other civilizations by ancient Egyptian literature, led by the Greek philosopher Plato, the Greek poet Homer, and the Roman poet Ovid.

The ancient Egyptians also knew some forms of industrial property, represented by inventions and trademarks that initially took the form of clay seals to distinguish some products from other products, and industrial designs such as bottles or pottery that they used to cook and settle food and to preserve and store it, and trade secrets or non-public information. Revealed such as the secrets of mummification, the secrets of building the pyramids, and the secrets of building the Serapeum.

مقدمة:

منذ آلاف السنين والإنسان يعيش على كوكب الأرض يأكل من ثمار الفاكهة ويكتسي من أوراق الأشجار وينتعل من أخشابها، وبمرور الوقت استوطن المناطق المرتفعة من ضفاف الأنهار وصنَّ بعض الأدوات التي استعملها في توفير احتياجاته الأساسية من مأكّل ومشرب وملبس، واستخدم الطين في صنع الفخار والأحجار في تقليب التربة. ومع ازدياد قدرات الإنسان العقلية، قام بتصميم أنواع مختلفة من الملابس والأحذية التي تقي من حرارة الجو وبرودته، واستأنس بعض الحيوانات واستخدمها لحمل الأمتعة والمحاصيل الزراعية أو لجر العربات التي صُممت تلبيةً لاحتياجاته.

في هذه الأثناء عاشت بعض الحضارات جنبًا إلى جنب، منها الحضارة المصرية القديمة التي استوطنت ضفاف النيل لأكثر من عشرة آلاف عام قبل الميلاد⁽⁹⁵⁶⁾، والحضارة السومرية التي تأسست في منطقة ما بين النهرين "دجلة والفرات" في جنوب العراق في عام 4000 قبل الميلاد واستمر وجودها إلى عام 2004 قبل الميلاد حين تولى البابليون زمام الأمور وحكموا نفس المناطق التي كان يحكمها السومريون، وقد سُميت هذه الفترة بالبابلية الجديدة، وهي التي لعبت دورًا رئيسيًا في بناء الحضارة على يد أشهر ملوكها حمورابي "1792 إلى 1750 ق. م"⁽⁹⁵⁷⁾.

956 قسم المؤرخ الإغريقي "مانيتون السمودي" تاريخ الحضارة المصرية إلى حقيبتين: عصر الأسرات المصرية القديمة وعصر ما قبل الأسرات الذي بدأ في عام 550 قبل الميلاد، في هذه الفترة سادت حضارتان توحدتا فيما بعد وهما الأولى: حضارة نقادة في إحدى مدن محافظة قنا، والحضارة الثانية: حضارة جرزة التي قامت في شمالي مصر في دلتا مصر، وقبل هذا التاريخ كانت الدولة المصرية عبارة عن أقاليم صغيرة غير موحدة، والتي بدأ وجودها قبل عشرة آلاف سنة قبل الميلاد. وقد اعتمد المؤرخ الإغريقي "مانيتون" في كتاباته التاريخية على الوثائق التي خلفتها الحضارة المصرية والتي كانت تضمها دور حفظ الوثائق بالمعابد بالإضافة إلى كل ما وجده في متناول يديه من وثائق الإدارات الحكومية وغيرها. وقد ألف كتاب *Aegyptiaca* أي تاريخ مصر باللغة اليونانية، وهو مصدر رئيسي لجهود ملوك مصر القديمة.

إلى جانب ذلك يعتقد جانب كبير من علماء الآثار المعاصرين أن بداية وجود المصريين القدماء على أرض وادي النيل تمتد لأكثر من 35 ألف عام قبل الميلاد، والاستناد في ذلك يعود إلى بعض الأمور والدلائل منها وجود الهيكل العظمي لإنسان نزلة خاطر الذي عثرت عليه البعثة البلجيكية في نزلة خاطر بمحافظة سوهاج عام 1980م وقد قدرت البعثة عمر الهيكل العظمي بـ 35000 ق. م. والهيكل محفوظ حاليًا في المتحف القومي للحضارة المصرية. إلى جانب ذلك اكتشاف الهيكل العظمي المسمى بهيكل الترامسة وهو عبارة عن هيكل عظمي لطفل بلغ عمره وقت موته 10 سنوات، وقد قدرت البعثة الأثرية عمره بأكثر من 70 ألف عام قبل الميلاد.

957 طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – الوجيز في حضارة وادي الرافدين، الجزء الأول، مطبعة دار الوراق، 2009، بيروت، لبنان. ص 472.

كذلك الحضارة الصينية التي قامت على النهر الأصفر عام 2500 قبل الميلاد، وحضارة وادي السند التي امتدت من شمال شرق أفغانستان إلى شمال غرب الهند وباكستان، في حوالي عام 3200 قبل الميلاد إلى 1900 قبل الميلاد. وأخيرًا الحضارة اليونانية القديمة "حضارة الإغريق القدماء" 332 ق. م. والحضارة الرومانية 31 ق. م. اللتان وضعتا مبادئ علم الهندسة والبيولوجيا والفيزياء⁽⁹⁵⁸⁾.

نشأت الحضارة المصرية على تقديس الحياة واحترامها، وعلى سيادة القانون وأصول الحق ومقتضيات العدالة والتعايش السلمي، حيث كان القانون المصري القديم مثاليًا في قواعده عادلاً في أحكامه نقيًا في مبادئه، سماته العدل والأخلاق والمساواة⁽⁹⁵⁹⁾. احتوى قانون المصريين القدماء على قواعد قانونية نظمت العلاقة بين الأفراد وبعضهم البعض، واستمد وجوده من الفرعون باعتباره صاحب السلطة التشريعية الأول، وقد تمت صياغته بصياغة بلاغية في منتهى الإتقان، حيث كان يصاغ في "دار حوريس الكبرى" وهي محكمة العدل⁽⁹⁶⁰⁾.

اهتم فرعون مصر (ملك مصر) بتحقيق العدل والعدالة⁽⁹⁶¹⁾ والمساواة بين الناس دون النظر لوظائفهم أو مكانتهم الاجتماعية (فيما عدا العبيد)، ولذلك فقد أقام المحاكم التي أولى إليها مهمة الفصل في الدعاوى أو الشكاوى التي تُقدَّم إليها. من هذه الدعاوى دعوى السيد "نفر عابو" ضد الكاهن "وننفر" كاهن معبد موت بطيبة، والتي تم تقديمها للمحكمة التي أقامها الملك رمسيس الثاني، وتتلخص الوقائع في أن المدعي "نفر عابو" كان يمتلك قطعة أرض بالمشاركة مع أخته وقد اعتاد على زراعتها، إلى أن فوجئ بالسيد

958 لمزيد من التفصيل أنظر شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم "الحضارة الفرعونية - الأشوريون - البابليون - الفينيقيون - الفرس - اليونان - الرومان" ترجمة محمد علي، الدار العالمية للكتب والنشر، طبعة 2012، مصر. ص 21، 22.

959 منح قانون المصريين القدماء لجميع المواطنين الحق في التملك وكفل هذا الحق للرجل والمرأة دون النظر للجنس، فالمرأة كان لها الحق في شراء العقارات وامتلاكها دون وصية أحد، ذلك لأنها كانت تتمتع بذمة مالية مستقلة منفصلة عن الأب أو الزوج، شأنها في ذلك شأن الأبناء، كما كانت حقوق الإرث متساوية بين الأبناء ذكور وإناث.

960 أ. د. محمود السقا، فلسفة وتاريخ القانون المصري ومراحل تطوره، بدون سنة نشر، ص 6-13.

961 يتسم العدل بالعمومية وعنايته تتجه نحو المبادئ العامة، في حين تتسم العدالة (الإنصاف) بالطابع الشخصي العاطفي وتهتم بالظروف الخاصة بكل حالة على حدة، فالعدالة تُمثل الإنسانية في القانون وتعمل على تخفيف الشدة في مضمون القواعد القانونية. لمزيد من التفصيل يراجع أ. د. السيد العربي حسن، العدل والإنصاف في النظريات الفلسفية والواقع القانوني، الطبعة الثانية 2012، ص 27، نقلًا عن أ. د. عبد الحي حجازي، المدخل لدراسة العلوم القانونية، ج 1، القاهرة 1966، ص 147.

وننفر كاهن معبد موت بطيبة بمنعه من زراعة الأرض وتثميرها على أساس أنها مملوكة في الأصل لمعبد موت وأنها كانت في حيازة المدعي على سبيل الهبة، غير أن المحكمة التي تشكلت من تسعة قضاة برئاسة الكاهن الأول قد حكمت بأحقية المدعي بالحق "نفر عابو وأخته" في ملكية الأرض وحيازتها(962).
كان الفرعون على رأس النظام القانوني والمسئول عن سن القوانين وتحقيق العدالة بين أفراد الشعب. على الرغم من عدم وجود قوانين مكتوبة على البرديات من مصر القديمة حتى الآن، إلا أن هناك بعض الوثائق التي تفيد وجود قوانين ومنها المنقوشة على جدران معبد الأقصر والخاصة بمحكمة رمسيس الثاني العظيمة والتي توضح أن القانون المصري كان قائماً على العدل وعلى ضرورة التوصل إلى اتفاقات وتسويات سلمية للنزاعات والصراعات وقد تصل في بعض الأحيان إلى الحكم بعقوبات جزائية مختلفة والتي تنوعت بحسب الجرم المرتكب(963).

لم تقتصر حماية الحقوق في حضارة المصريين القدماء على الحقوق التي تقع على الأشياء الملموسة فقط - كالحق في ملكية الأرض أو الحق في ملكية المنزل، وإنما امتدت لتشمل في بعض الأحيان الحقوق التي تقع على الأشياء غير الملموسة، فقد كانت هناك بعض الأنظمة والممارسات التي قد تُشير إلى معرفة المصريين القدماء لبعض أنواع أو أشكال الملكية الفكرية.

الملكية الفكرية مصطلح مكون من كلمتين: أما الملكية فتعني أن تمتلك شيئاً ويكون لك عليه الحرية المطلقة في استعماله واستغلاله أو منع الآخرين من استغلاله، وأما الفكرية فهي كل ما ينتج من العقل من أفكار وإبداعات مختلفة. وعلى ذلك فالملكية الفكرية هي كل إبداعات العقل التي يتم التعبير عنها سواء في

962د. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء السادس، الناشر مؤسسة هنداوي، طبعة 2017، ص 472.
963د. منال محمود محمد محمود، الجريمة والعقاب في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار - وزارة الثقافة، طبعة 2003.

انطوى العقاب في الجرائم البسيطة على فرض الغرامات أو الضرب أو النفي، أما في جرائم القتل العمد التي يتوفر فيها القصد الجنائي بمفهومنا المعاصر فكانت العقوبة المقررة هي الإعدام، دون النظر إلى المكانة الاجتماعية للجاني أو المجني عليه. وفي حالة القتل الخطأ لم يكن القاتل ليدخل منزله قبل أن يقدم قربانا عند مقبرة المقتول، في إشارة ربما إلى تصالح ميرم بين أسرتي الجاني والمجني عليه، ودفع تعويض مناسب.

شكل اختراع أو تصميم صناعي أو علامة مميزه للمنتجات أو الخدمات أو مصنفات أدبية وفنية وعلمية أو مصنفات معمارية أو فن تطبيقي أو غيره من أشكال الملكية الفكرية الأخرى.

تنقسم حقوق الملكية الفكرية إلى قسمين: حقوق ملكية أدبية وفنية، وهي ما للمؤلف من حقوق وحقوق مجاورة على إنتاجه الذهني المبتكر في الآداب والعلوم والفنون وحقوق ملكية صناعية وتجارية، والتي تنقسم بدورها إلى قسمين: حقوق واردة على الإبداعات الجديدة كالرسوم والنماذج الصناعية والاختراعات والتصميمات التخطيطية للدوائر المتكاملة، وهي حقوق مؤقتة الحماية، وحقوق واردة على العلامات والشارات المميزة للمنتجات كالعلامات التجارية والمؤشرات الجغرافية، أو المميزة للمنشآت التجارية كالاسم التجاري، وهي حقوق تنقسم بالدوام إذا توافرت فيها بعض الشروط⁽⁹⁶⁴⁾.

تتكون حقوق الملكية الفكرية من شقين: حقوق مالية وحقوق أدبية، أمّا الشق الأول الحقوق المالية فتمثل في حق المخترع أو المبتكر في الحصول على المقابل المادي أو الحقوق المالية نظير الجهد المبذول، وذلك كأن يعهد المؤلف بإنتاجه الذهني إلى ناشر ينشره في مقابل ثمن يتقاضاه، فيما يُسمى بالحق في الاستغلال، وهو يعتبر حقًا ماليًا يُقوم بالمال ويمكن التصرف فيه والتعامل عليه⁽⁹⁶⁵⁾.

وأما الشق الثاني الحقوق الأدبية: فهي حقوق لصيقة بشخصية المبتكر وتقع على مصنفاته الأدبية والفنية، وللمؤلف على مصنفاته الأدبية أو الفنية أو العلمية أربعة حقوق أدبية تتمثل في: حق نسبة المصنف إلى مؤلفه (حق الأبوة)، وحق الإتاحة للجمهور (حق النشر)، وحق منع تعديل المصنف تعديلاً يعتبره

964 تنقسم الحقوق بوجه عام إلى حقوق سياسية وحقوق مدنية، وتنقسم الحقوق المدنية إلى حقوق عامة وحقوق خاصة، وتنقسم الأخيرة إلى حقوق الأسرة وحقوق مالية التي تنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام: حقوق عينية وحقوق شخصية وحقوق ترد على أشياء غير مادية. أما الحقوق العينية فهي سلطة مباشرة يقرها القانون لشخص معين على شيء محدد بالذات، فيكون له الحق في استعمالها والتصرف فيها، كحق الملكية. وأما الحقوق الشخصية فهي علاقة أو رابطة بين شخصين تخول لأحدهما إلزام الآخر القيام بعمل لصالحه أو الامتناع عن أداء عمل. والحق الشخصي يكون محله الشيء ويتركز عليه، كحق المشتري في تسلّم المبيع وحق المستأجر في تسلّم العين المؤجرة وحق المؤجر في استردادها عند انتهاء مدة الإيجار المتفق عليها. وأما الحقوق التي تقع على أشياء غير مادية، فهي الحقوق التي لا تُدرك باللمس وإنما تُدرك بالفكر فيما تُسمى بحقوق الملكية الفكرية. لمزيد من التفصيل يراجع المستشار د. عيد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الثامن، حق الملكية، ص 274-275، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

965 أ. د. سميحة القليوبي، الملكية الصناعية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة العاشرة 2016، ص 4-5.

المؤلف تشويهاً أو تحريقاً له (حق الاحترام)، وحق طلب سحب المصنف من التداول متى طرأت أسباب جدية لذلك (حق السحب).

تمتاز الحقوق الأدبية بأنها حقوقاً أبدية لا يرد عليها التقادم، كما أنه لا يجوز التنازل عنها للغير أو التصف فيها أو نقل ملكيتها، كونها حقوق لصيقة بشخص المؤلف أو المصمم⁽⁹⁶⁶⁾. ويولد الحق الأدبي منذ اللحظة التي يبدأ فيها المؤلف إبداع المصنف، أي مع أول خطوة في طريق إعمال الذهن، وعلى هذا فإذا قام خص بسرقة مصنف المؤلف الذي لم يطرح للتداول بعد ونسبه إلى نفسه، كان للمؤلف الحق في أن يتمسك في مواجهته بالحق الأدبي حتى وإن لم يتم الكشف عن المصنف أو اكتماله⁽⁹⁶⁷⁾.

في ضوء ذلك، هذان الشقان من الحقوق – الحق المالي والحق الأدبي، كان لهما وجودٌ بعض الشيء في عصر المصريين القدماء، وذلك يتضح من خلال ما تم العثور عليه من برديات، وما هو منقوش على جدران بعض الأهرامات أو المقابر القديمة تفيد حصول بعض المبدعين على حقوقهم المالية نظير الجهد المبذول والانتفاع مادياً من العمل، وعلى الحقوق الأدبية المتمثلة في نسبة المصنف الأدبي أو الفني أو المصنف المعماري إلى مؤلفه أو مصممه.

هذا الأمر لا يعني حصول كل من فكر أو أبداع على حقوق ملكيته الفكرية، فغالبية المخترعين أو المؤلفين من الصعب تحديد هويتهم، فهم لنا كالجنود المجهولة وبالتالي لا يمكن الجزم بحصولهم على حقوق الملكية الفكرية من عدمه. ومع ذلك نحن أمام بعض الأمثلة التي تفيد بأن المصريين القدماء كان لديهم وعي ببعض أشكال الملكية الفكرية، ويتضح ذلك من خلال حصول بعض مهندسي البناء على حقوقهم المالية نظير الجهد المبذول وعلى حقوقهم الأدبية المتمثلة في نسبة مصنفهم المعماري إليهم، وكذلك حصول بعض الشعراء على حقوقهم الأدبية من خلال نسبة قصائدهم الشعرية أو أقوالهم إليهم.

966 أ. د. حمدي أحمد سعد أحمد، الحماية القانونية للمصنفات في النشر الإلكتروني الحديث، دراسة مقارنة في ضوء قانون حماية الملكية الفكرية، دار الكتب القانونية، 2007، ص 6.

967 أ. د. عبد الرشيد مأمون – أ. د. محمد سامي عبد الصادي، حقوق المؤلف في ضوء قانون حماية حقوق الملكية الفكرية، دار النهضة العربية، 2007، ص 246.

أهمية البحث:

تعود أهمية البحث في محاولة الوقوف على حقيقة حماية المصريين القدماء لبعض أشكال الملكية الفكرية، من خلال تناول الوضع القانوني لحماية حقوق الملكية الفكرية في عصر المصريين القدماء بالبحث والدراسة. وتتضح أهمية البحث في أنه يمهد الطريق أمام الباحثين اللاحقين لإجراء مزيد من التقصي والبحث في موضوع الملكية الفكرية عند المصريين القدماء، لاسيما أن موضوع البحث تحتاجه المكتبة العربية القانونية بوجه عام؛ وبحوث التخصص في الملكية الفكرية وفي فلسفة القانون وتاريخه على وجه الخصوص.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مبحثين اثنين وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: الملكية الأدبية والفنية عند المصريين القدماء

المطلب الأول: التصميمات المعمارية عند المصريين القدماء

المطلب الثاني: الأعمال الأدبية والشعرية عند المصريين القدماء

المبحث الثاني: الملكية الصناعية عند المصريين القدماء

المطلب الأول: العلامات التجارية عند المصريين القدماء

المطلب الثاني: التصميمات والاختراعات عند المصريين القدماء

المبحث الأول

الملكية الأدبية والفنية عند المصريين القدماء

تمهيد وتقسيم:

حقوق الملكية الأدبية والفنية هي ما للمؤلف من حقوق وحقوق مجاورة على إنتاجه الذهني المبتكر في الآداب والعلوم والفنون أيًا كان نوعه أو أهميته أو الغرض من تصنيفه. والمؤلف هو الشخص الذي يبتكر المصنف، ويُعد مؤلفًا له من يذكر اسمه عليه أو يُنسب إليه عند نشره باعتباره مؤلفًا له، وكذلك يعتبر مؤلفًا للمصنف من ينشره بغير أو باسم مستعار بشرط ألا يقوم شك في معرفة حقيقة شخص مؤلفه. حقوق المؤلف هي جزء من حقوق الملكية الفكرية التي تحمي إنتاج الفكر البشري – الأفكار المعبر عنها في شكل مادي ملموس. وحقوق المؤلف تحمي المصنفات الأدبية والفنية التي تشمل: الكتب والمقالات والمصنفات الموسيقية والمصنفات الفنية كالرسم والنحت والطباعة على الحجر والتصميمات المعمارية. الجدير بالذكر أنه لا يشترط في العمل الأدبي أن يكون جيدًا أو أن يتمتع بصفات فنية مميزة، وإنما يكفي أن يكون مبتكر، والابتكار يختلف في مفهومه من دولة لأخرى غير أن المشرع المصري عرفه بأنه الطابع الإبداعي الذي يسبغ الأصالة على المصنف، أي يجب أن يحمل المصنف ما يدل على شخصية مؤلفه وأن يتضمن نشاطًا ابتكاريًا يتعدى المهارة والعمل والتميز⁽⁹⁶⁸⁾.

في ضوء ما سبق يستنتج أن المصريين القدماء عرفوا بعض أشكال الملكية الأدبية والفنية وأولوها نوعًا من الاهتمام لاسيما فيما تم بنائه من مصنفات معمارية وما تم نقشه على جدران المعابد والمقابر القديمة من رسومات وتمائيل، فقد كان المصريون القدماء يقدرّون الإبداع والابتكار وقد كانت لهم العديد من الإسهامات في كثير من المجالات العلمية والأدبية والهندسة المعمارية التي احتفظوا فيها بحقوقهم الأدبية، ولا أدلّ على ذلك من قيامهم بتسجيل أعمالهم الأدبية والفنية على البرديات ونسبتها إلى مؤلفيها،

968 قانون حماية حقوق الملكية الفكرية المصري الصادر بالقانون رقم 82 لسنة 2002، المادة 138/2.

ومنها البرديات التي تحتوي على قصائد الحب والعشق والبرديات التي تتضمن التعاليم والحكم المعروف

إلى من تُنسب. ولإيضاح ذلك يُقسم هذا المبحث إلى مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: التصميمات المعمارية عند المصريين القدماء.

المطلب الثاني: الأعمال الأدبية والشعرية عند المصريين القدماء.

المطلب الأول

التصميمات المعمارية عند المصريين القدماء (0)

التصميمات المعمارية أو مصنفات العمارة هي أعمال مبتكرة ناتجة عن إبداعات العقل البشري للمهندس أو المصمم العماري الذي يبذل الجهد حتى يُخرج للعالم إنتاجه الذهني المبتكر في صورة رسم معماري ثنائي الأبعاد أو في شكل تصميم مجسم ثلاثي الأبعاد.

وللمصمم المعماري حقوق ملكية فكرية على تصميمه المعماري المبتكر، وله على هذا الأساس نوعين من الحقوق: حق مالي وحق أدبي أبدي، الحق المالي يتمثل في حصول المصمم على العوائد المالية والاقتصادية نظير الجهد والوقت المبذول، والحق الأدبي يتمثل في حق المصمم المعماري في أن يُنسب العمل إليه (حق الأبوة)، وأن يخرج العمل أو يتيحه للجمهور في الوقت الذي يحدده (حق النشر).

فكرة إقامة مصنفات معمارية تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، حيث تعود بداياتها لسنة 2665 قبل الميلاد حينما قرر المهندس المعماري "إمحتوب" أول مهندس معماري في التاريخ بناء هرم الملك زوسر "هرم سقارة المدرج" الذي يُعد أقدم بناء معماري في التاريخ. وقد تضمن الهرم اسم المهندس "إمحتوب" باعتباره صاحب فكرة إنشاء الهرم ومهندس بنائه وصاحب الحق الأدبي الذي يُنسب العمل إليه (حق الأبوة)، وذلك كنوع من التكريم لما قام به من إبداع مبتكر في تصميمه لبناء الهرم.

ونفس الشيء حدث مع المصمم "حم أيونو" مهندس بناء هرم خوفو المصنف عالمياً أعظم مهندس في التاريخ، كونه صانع المعجزة الأولى في العالم والتي حيرت شعوب العالم، حيث تم نسبة تصميم وبناء

الهرم إلى مصممه المهندس "حم أيونو" (حق الأبوة) وذلك بذكر اسمه كنوع من أنواع التكريم الأدبي لما قام به من إبداع مبتكر في بنائه الهرم، إلى جانب حصوله على المقابل المادي نظير جهده المبذول(969).

الجدير بالذكر أن هرم الملك زوسر وهرم الملك خوفو لم يكونا البنائين الوحيديين اللذين حصل فيهما المهندس المعماري على حقوق المؤلف أو على حقوقه الأدبية والمالية، فهناك العديد من الحالات التي تؤكد حصول أصحاب الملكية الفكرية على حقوقهم المالية المتمثلة في صورة هبات وعطايا، وعلى حقوقهم الأدبية المتمثلة في نسبة العمل إلى صاحبه ومنها على سبيل المثال ما نقشه أمنمحات ابن تحتمس – مدير بيت الوزير "وسر آمون" في عهد الملك تحتمس الثالث 1425 ق. م، على إحدى جدران مقبرته الموجودة في شيخ عبد القرنة بالأقصر. والنقش عبارة عن منظر الوليمة التي أعدها أمنمحات احتفاءً بمهندس بناء المقبرة والذين عاونوه في تشييدها وأنقنوا صنع الرسوم المنقوشة والتماثيل المنحوتة، حيث ذكر على الجدران:

"شكرًا للصناع، وإقامة الوليمة لهم بالقربان المقدسة، ومكافأتهم بكل أنواع الأشياء الطيبة، وتم وضع الأكاليل على رؤوسهم". إضافة لذلك ذكر أسماء المساهمين في البناء على جدران المقبرة كنوع من التقدير الأدبي وهم: مدير المباني، ورسام التصميمات الموجودة على جدران المقبرة، والنحات الذي نحت التماثيل الموجودة بداخل المقبرة(970).

يضاف إلى ذلك ما نقش على إحدى جدران مقبرة مننا - كاتب الحقول الملكية في عهد الملك تحتمس الرابع 1400 ق. م ومقرها شيخ عبد القرنة بالأقصر، الذي ذكر أنه: كافأ بسخاء كل من ساهم في بناء وزخرفة مقبرته، سواء كان رسامًا أو قاطع أحجار "نحات تماثيل"، وأنه كافأ المذكور اسمائهم على

969 كان لإقامة المباني بالأحجار شأنٌ عظيم منذ بداية الأسرة الثالثة، في هذه الفترة اشتهرت أسماء بعض المهندسين المعماريين مثل "مدح نيسوت" و "نزم عنخ" و "نخن" وفي عهد الأسرة الرابعة "حميون" لمزيد من التفصيل يراجع د. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء الثاني، الدولة القديمة ص 164.
970. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء الرابع، ص 560-561. تجدر الإشارة إلى أن اسم النحات فقط دون باقي الأسماء قد مُحي بفعل الزمن وأصبح حاليًا غير موجود.

جدران المقبرة⁽⁹⁷¹⁾. وأكد على ذلك عالم المصريات الفرنسي، "بيير مونتيه"، أن الملك رمسيس الثاني شكر عمال المحاجر ونحاتي التماثيل الذين بذلوا الجهد لنحت وبناء التماثيل ونقش الرسومات وذكّر اسم كبير المصممين⁽⁹⁷²⁾. وأخيرًا يجب ألا ننسى تحتمس النحات الذي يعتبر الراعي الرسمي لكل الفنون الي خرجت في عصر الملك "أخناتون" وزوجته الملكة "نفرتي" ، فقد قام بنحت تماثيل لرأس الملكة نفرتي كالموجودة في متحف برلين والموجودة بالمتحف المصري بالتحريير⁽⁹⁷³⁾.

الإشارة لأسماء مهندسي البناء أو المصممين أو المشاركين في البناء لم تكن منتشرة في مصر القديمة⁽⁹⁷⁴⁾، غير أن البعثات الأثرية توصلت إلى وجود بعض الحالات الفردية التي تفيد بأن المصريين القدماء كان لديهم وعي بحقوق الملكية الفكرية "المالية والأدبية، ويتضح ذلك من خلال إبرازهم الحقوق الأدبية للرسام أو النحات أو مدير المباني في المقابر والمصاطب المختلفة، والتأكيد على أنهم قد حصلوا على المكافأة المادية "المالية".

المطلب الثاني: الأعمال الأدبية والشعرية عند المصريين القدماء:

يُعد الأدب المصري القديم من أهم روافد الحضارة المصرية، فهو يعكس القيم والتقاليد والعادات المصرية القديمة. ويتميز الأدب المصري القديم بأسلوبه الفني وبتنوعه وثرائه لاشتماله على مجموعة واسعة من الأشكال الشعرية والأدبية⁽⁹⁷⁵⁾، الأمر الذي أدى إلى تأثير العديد من أدباء ومفكري الحضارات

971 وائل جمال، مصر القديمة: حياة العمال وحقوقهم في زمن الفراعنة، مقال منشور على جريدة "عربية bbc"، منشور على الرابط التالي (آخر زيارة 15 نوفمبر 2023):

<https://www.bbc.com/arabic/art-and-culture-43970491>

972 بيير مونتيه، الحياة اليومية في مصر في عصر الرعامسة، ترجمة الأستاذ عزيز مرقص، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة 1965م

973 "خع" كان رئيس العمال في دير المدينة، حيث تولى مسؤولية بناء مقابر ثلاثة من فراعنة مصر على التوالي: أمنحتب الثاني، وتحتمس الرابع، وأمنحتب الثالث. وقد خُلد اسمه بالحفر على مقابر هؤلاء الملوك كنوع من التكريم المعنوي. 974 سميت مصر في النصوص المصرية والإغريقية القديمة بـ "كمت - kmt - كمت" وتعني الأرض السوداء الخصبة وهي تسمية جاءت بسبب الطمي الذي غمرت به فيضانات الأراضي المصرية، وهذا الاسم يميز مصر عن باقي الدول الأخرى صاحبة الأراضي الصحراوية، وحينما وصل اليونانيون لمصر في عام 31 ق.م. أطلقوا عليها اسم "إيجبتوس" والتي تعني نفس المعنى وقد أخذ من هذا الاسم كلمة إيجبت Egypt.

975 عرف المصريون القدماء ثلاثة أنواع من الأدب: الأدب الديني الذي يتناول الصلوات والتراتيل والأساطير، وأشهرها "متون الأهرام" وهي مجموعة من النصوص الدينية التي كتبت على جدران الأهرامات في عصر الدولة القديمة. والأدب الدنيوي الذي يتناول موضوعات دنيوية مثل القصص والأمثال والحكم كأمثال الملك أمنمحات الأول وقصة

الأخرى بالأدب المصري القديم، وعلى رأسهم الفيلسوف اليوناني أفلاطون والشاعر اليوناني هوميروس والشاعر الروماني أوفيد.

كان للمصريين القدماء نصيب من الأعمال الأدبية والشعرية التي لها قدر كبير من الاحترام والتقدير، هذه الأعمال الأدبية كان يتم نسبتها في بعض الأحيان لمالكها أو مؤلفيها. من هذه الأعمال "بردية اليأس من الحياة" والتي يتم نسبتها إلى الشاعر "نسو" من عصر الملك سنوسرت الثاني - الأسرة الثانية عشرة، هذه البردية التي تمتاز بطولها الذي يتعدى الـ 3.5 متر محفوظة في متحف برلين تحت رقم 3024، وهي عبارة عن حوار أدبي ذي مغزى فكري وديني وسياسي دار بين الشاعر "نسو" وروحه، وهو حوار فلسفي ظهر بسبب انتشار الظلم والفساد في العالم، ويُحاول فيه الشاعر إقناع ذاته على الانتحار لكي تتخلص من مساوئ هذا العالم المليء بالأزمات والفوضى ويقول:

لمن أتكلم اليوم: الناس يسرقون وكل إنسان يغتصب متاع جاره
لمن أتكلم اليوم: الأخوة وضعاء وأصدقاء اليوم ليسوا جديرين بالحب
لمن أتكلم اليوم: القلوب حاقدة صارت في كل القوم. إلى آخر القصيدة.

لم تقتصر المعرفة بالحقوق الأدبية للمؤلف على الأشعار أو الأناشيد الوطنية والجنائزية بل امتدت لبعض الوصايا والتعاليم المختلفة، فقد ورد في بردية "بريسي" المحفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا كتابين: الكتاب الأول يضم حكم وتعاليم كاجمني⁽⁹⁷⁶⁾، والكتاب الثاني يضم تعاليم وحكم بتاح حناب⁽⁹⁷⁷⁾. أمّا الحكم والتعاليم التي وردت في الكتاب الأول فقد كتبت في صورة نصائح من الحكيم كاجمني "2345 ق م" لابنه منها ما يخص الشعب ومنها ما هو موجه للحاكم نفسه، تلك التعاليم هي أقدم ما نعرفه في تاريخ البشرية

سنوحي وقصة الفلاح الفصيح "خن-أنوب" الذي دافع عن حقوقه أمام الحاكم الظالم "رينسي بن ميرو"، القصة حدثت في عهد الأسرة التاسعة أو العاشرة في منطقة إهناسيا. والأدب الجنائزي الذي يتناول الموضوعات الجنائزية، مثل الاستعداد للموت والبعث. ومن أشهر أعمال الأدب الجنائزي المصري القديم كتاب الخروج إلى النهار "كتاب الموتى" وبردية أنوبيس.

976عاصر كاجمني Kagemni، ثلاثة ملوك في أثناء حياته شغل خلالها مجموعة من الوظائف منها أنه كان حاكمًا لإحدى المقاطعات أثناء حكم الملك "أوناس" 2375 ق م، وحين تولى الملك "تتي" الملك في سنة 2345 ق م عينه وزيرًا للبلاد.

977شغل بتاح حناب (2414 ق م - 2375 ق م) منصب الوزير في عهد الملك جد كارع الشهير بـ "إيزيسي". وحين طلب من الملك السماح له بالتقاعد أبى الملك إلا أن يعين ابنه أخت بدلًا منه، فقدم الوزير بتاح حناب مجموعة من النصائح لابنه حتى تعينه على أعباء الوظيفة والحياة.

عن الأخلاق والسلوك الحسن والتعامل بين الناس والتي سبقت قوانين حمورابي بنحو 1000 سنة تقريباً (978).

وأما الحكم والتعاليم التي وردت في الكتاب الثاني من بردية برديسي فهي تخص الوزير الفيلسوف "بتاح حتب" صاحب المقبرة المهيبية الموجودة في منطقة سقارة 2400 ق م. هذه الوصايا كتبت أيضاً في صورة نصائح من الوزير "بتاح حتب" لابنه "أخت حتب" بمناسبة شغل ابنه "أخت" منصب الوزير من بعده فقدم له بعض النصائح المتضمنة خلاصة تجربة حياته، متمنياً أن تعينه على أعباء وظيفته (979).

علاوة على ذلك فهناك العديد من البرديات الطبية التي تحتوي على العديد من المعلومات الطبية القيمة، من هذه البرديات ما يتم نسبتها إلى الطبيب "إمحتوب" وهو مؤسس علم الطب، وقد تضمنت البردية 48 حالة مرضية وأعراضها وطرق علاجها. وقد عُثر له على هذه المخطوطة وسُميت باسم مكتشفه "إدوين سميث" وهي محفوظة في "متحف بروكلين" بنيويورك.

إلى جانب البرديات التي تتحدث عن الطب والشعر والحكم، هناك برديات أخرى حسابية كبردية "ريند"، وبرديات في علم الفلك وأخرى في الشعر. وهذه البرديات يصعب علينا تحديد هوية مؤلفيها على

978 من تعاليم ووصايا الحكيم كاجمني:

- إنسان بلا هدف، إنسان بلا وجود. العلم يصنع الموهبة وليست الموهبة هي من تصنع العلم.
 - من يعيش بعيداً عن أهل الشر يأمن شرهم.
 - حاسب نفسك قبل أن تغمض عينيك وتشرق شمس الصباح ليوم كله أمل وسعادة.
 - إذا جلست مع أشخاص كثيرين فاصطنع كراهية الطعام حتى ولو كنت شديد الرغبة فيه، إن قدحاً من الماء يروي الظمأ وطبقاً بسيطاً يكفيك، فالقليل يغني عن الكثير.
 - لا تفاخر وتزهو بقوتك بين من هم في سنك، إن المرء لا يدري ماذا سيحدث، كما أنه لا يدري ما الذي سيفعله الله عندما ينزل عقابه.
 - المتواضع الحذر يحالفه النجاح، ويظل سليماً معافى، ومن يكن حذراً وفطناً في الحديث يجد مكاناً رحباً.
- 979 بدأ الوزير بتاح حتب وصاياه لأبنة أخت حتب قائلاً:
- ظهرت التجاعيد في وجهي وأصابني الكبر وأصبحت كثير النسيان
 - أنفي يُصارع مع الأنفاس نسمات الهواء وعظامي لا تكف عن إخباري
 - بأن الألم يسكن في قيامي وقعودي وأنت الآن بني عكازي
 - أعطني أذنك وحاول أن تسمعني اتبع قلبك ما دمت حياً
 - كن كريماً ما دمت حياً اجتنب الطمع فإنه آفة لا علاج لها
 - لا تغتر بعلمك واستشر الجاهل والحكيم إذا كنت ذو منصب استمع لشكوى الناس
 - لا تطمع فيما عند جارك ولا تمد يدك لما يملك
 - لا تتحدث إلا حين يكون لديك ما يستحق أن تقول ولا تردد النميمة ولا تستمع إليها
 - الكلمة الطيبة أندر من الحجر الأخضر (الزمرد)

وجه التحديد، مثلها في ذلك مثل كثير من القصائد الشعرية المدونة على لوحات البردي المجهول مؤلفها أو الشاعر الذي قام بصياغتها. وهذا هو الحال تجاه الكثير من الأدباء والمفكرين الذين تركوا لنا إرثاً عظيماً، وقطعاً فنية منقطعة النظير دون تسجيل أسماءهم عليها.

في ضوء ما سبق يستنتج أن المصريين القدماء قد عرفوا الملكية الفكرية للمؤلف، والتي تجسدت في الممارسات التي كانت تُتبع في بعض الأحيان ومنها ذكر اسم المؤلف على العمل كنوع من الإثبات بأن العمل مملوك لصاحب التوقيع⁽⁹⁸⁰⁾. وعلى الرغم من عدم الجزم بوجود وسائل ردع لاعتداء الغير على حقوق الملكية الفكرية للمؤلف من عدمه، إلا أنه بالنظر إلى قوانين "ماعت" التي كان يتم احترامها وتقديسها من الحاكم والمحكوم معاً، يتضح أن المصري القديم لم يكن بدائياً في وعيه بالقواعد والقوانين التي تحكم سلوكه، بل كانت هناك العديد من القوانين الأخلاقية التي تمنعه من الفوضى ومن السقوط ومن الاعتداء على حقوق الآخرين⁽⁹⁸¹⁾.

980 لم تكن المعرفة بحقوق الملكية الفكرية للمؤلف معروفة بمفهومنا المعاصر، إلا أنه كانت هناك بعض الممارسات تشير إلى وجود نوع من الحماية للملكية بوجه عام ولذلك فملكية الأقوال الأدبية كانت متقدمة مقارنةً بباقي الحضارات الأخرى المعاصرة في حقبة ما قبل الميلاد، والتي لم تعرف حماية الحقوق الفكرية إلا بعد قرون عديدة.

981 لمزيد من التفصيل حول مبادئ ماعت الـ 42 يراجع د. وسيم السيسي، المسكوت عنه في التاريخ، الدار المصرية اللبنانية، ص 13.

المبحث الثاني الملكية الصناعية عند المصريين القدماء

تمهيد وتقسيم:

حقوق الملكية الصناعية هي الحقوق التي ترد على الإبداعات الجديدة كالاختراعات والتصميمات الصناعية والمعلومات غير المفصح عنها (الأسرار التجارية) والعلامات التجارية والصناعية والخدمة والمؤشرات الجغرافية والاسم التجاري. هذه الحقوق تُمكن صاحبها من الاستئثار باستغلالها في مواجهة الكافة لمدة زمنية محددة وبعدها يزول، فحقوق الملكية الصناعية أنها حقوق مؤقتة على عكس الحقوق الأدبية التي تتصف بالدوام كونها حقوق أبدية.

تنقسم الملكية الصناعية إلى قسمين: القسم الأول الإبداعات الجديدة، كالاختراعات التي تحصل على البراءة والمعلومات غير المفصح عنها والتصميمات التخطيطية للدوائر المتكاملة والتصميمات الصناعية. والقسم الثاني الشارات المميزة للمنتجات ومنها العلامة التجارية أو العلامة الصناعية أو علامة الخدمة، والمؤشرات الجغرافية، والاسم التجاري.

في ضوء ذلك عرف المصريون القدماء بعض أشكال الملكية الصناعية المتمثلة في الاختراعات والمعلومات غير المفصح عنها كأسرار التحنيط وأسرار بناء الأهرامات (اللغز الأعظم فوق سطح الأرض) وأسرار بناء السرابيوم (اللغز الأعظم تحت سطح الأرض). والعلامات التجارية التي اتخذت في بدايتها شكل الأختام الطينية لتمييز بعض المنتجات عن غيرها من المنتجات الأخرى، والتصميمات الصناعية كالفوارير أو الأواني الفخارية التي استخدموها في طهي وتسوية الطعام وفي حفظه وتخزينه.

لإيضاح ذلك يُقسم هذا المبحث إلى مطلبين على النحو التالي:

المطلب الأول: العلامات والتصميمات الصناعية عند المصريين القدماء.

المطلب الثاني: الاختراعات والمعلومات غير المفصح عنها عند المصريين القدماء.

المطلب الأول

العلامات والتصميمات عند المصريين القدماء

العلامات هي إشارة يضعها التاجر أو الصانع على المنتجات التي يقوم ببيعها أو تصنيعها لتمييزها عن غيرها من المنتجات الأخرى، وذلك بهدف جذب العملاء والمستهلكين لما تؤديه من سهولة التعرف على ما يفضلونه من سلع ومنتجات. وللعلامة عدة أشكال منها: الأسماء المتخذة شكلاً مميزاً، والأختام والنقوش البارزة والحروف والأرقام، والرسوم والصور وغيرها من الأشكال الأخرى المتخذة شكلاً مميزاً⁽⁹⁸²⁾. وتعرف التصميمات الصناعية بأنها كل ترتيب أو تركيب للخطوط وكل شكل مُجسم بالألوان أو الأشكال أو الصور أو النقوش أو أي مزيج منهم بطريقة مبتكرة، إذا اتخذ مظهرًا خاصًا يتسم بالجدة ويمكن استخدامه في الصناعة⁽⁹⁸³⁾.

في ضوء هذا المفهوم يمكن القول بأن المصريين القدماء عرفوا استخدام العلامات لتمييز منتجاتهم عن المنتجات الأخرى المماثلة لها، وهذا لا يعني استخدامهم للعلامات بالمفهوم المعاصر في غالبية المنتجات، وإنما كان الاستخدام في بعض المنتجات لتمييزها، لاسيما المنتجات التي يتم تصديرها خارج البلاد، ويكون ذلك من خلال وضع بعض الرموز أو الأختام الطينية أو الحروف الهيروغليفية التي تشير

982 للعلامة في مصر ثلاث صور: علامة تجارية وعلامة صناعية وعلامة خدمة، وهذه الثلاث صور تخضع لنفس أحكام الحماية القانونية بدون اختلاف. أولاً: العلامة التجارية: هي علامة تشير إلى مصدر البيع، زي علامة كارفور أو علامة العثيم أو أي علامة لنشاط يعمل في التجارة. ثانياً: العلامة الصناعية: وهي التي تشير إلى مصدر الإنتاج، كعلامة توشيبا أو علامة أديداس أو سامسونج. ثالثاً: علامة الخدمة: وهي التي تميز الخدمة التي تقدمها شركة أو جهة معينة، كعلامة هيلتون أو علامة فودافون أو علامة شركات البترول.

الجدير بالذكر أن المشرع المصري اشترط في العلامات ان تكون مما يدرك بالبصر. وذلك فالعلامة الصوتية والعلامة الخاصة بحاسة الشم لا يتم حمايتهم في مصر، لعدم إمكانية إدراكهم بالبصر.

983 لمزيد من التفصيل حول تعريف الرسم الصناعي أنظر أ. د. محسن شفيق، القانون التجاري المصري، مرجع سابق، ص 680-684. وانظر أيضاً أ. د. سميحة القليوبي، الوجيز في التشريعات الصناعية، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، طبعة 1967، ص 183-184. وانظر أيضاً أ. د. حسام الدين عبد الغني الصغير، التعريف بحقوق الملكية الفكرية، ندوة الويبو الوطنية عن الملكية الفكرية لأعضاء مجلس الشورى، نظمتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية، سلطنة عمان، مارس 2004. وانظر أيضاً د. أحمد ماهر، الحماية القانونية للرسوم والنماذج الصناعية وتطورها في القانون المصرية وفي الاتفاقيات الدولية، رسالة دكتوراه، المعهد القومي للملكية الفكرية بجامعة حلوان، ص 4.

إلى مصدر المنتجات. وهذا ما أكدته البعثات الأثرية في أبيدوس التي وجدت قارورة نبيذ وعليها ختم من الطين يشير إلى إن النبيذ بداخلها مستورد من أرض كنعان "فلسطين" (984).

الجدير بالذكر أن المصريين القدماء قد اعتادوا على ختم قوارير النبيذ التي يتم تخزينها لفترات طويلة حتى يمكنهم معرفة بيانات المنتج الموجود بالقوارير. هذه الأختام كان لها عدة أشكال ككتابة بعض الحروف على القارورة أو رسم بعض الصور بشكل بارز أو محفور (985). يضاف إلى ذلك أنه كان يتم ختم قوارير تخزين النبيذ من أعلى القارورة على السدادة أو الغطاء المصنوع من الطين بختم رئيس البساتين الذي يتم كتابة اسمه على البطاقة العاجية للقوارير يصاحبه نوع المحتوى بداخل القوارير ومكان زراعة العنب (986) واسم صاحب المعصرة أو المزرعة وتاريخ العصر والتصنيع (987).

البعثة الأثرية المصرية الألمانية أعلنت في سبتمبر 2023 عن اكتشاف جديد في مقبرة "الملكة مريت نيث" وهي أول ملكة تحكم في التاريخ، والكشف عبارة عن المئات من القوارير أو الجرار المغلقة التي لم يتم فتحها من أكثر من 5000 سنة، حيث وُجد بداخل هذه القوارير بقايا من النبيذ المصنع من العنب

984. د. حنان أبو الذهب، جمع وعصر العنب في مصر في العصر الفرعوني والعصرين الروماني واليوناني، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، العدد 59، أكتوبر 2004، ص 365.

الجدير بالذكر أن مشروب النبيذ لم يكن محرماً دينياً في عصر المصريين القدماء، فقد كان متاحاً شرا به غير أنه نتيجة لارتفاع سعره أو تكلفته فقد كان المشروب المخصص للطبقة العليا من المصريين القدماء أمّا عامة الشعب فكانوا يشربون الجعة التي يتم استخراجها من الخبز، أمّا النبيذ فكان يتم استخراجه من خلال عصر العنب بطرق بدائية مذكور البعض منها على جدران بعض المقابر أو المصاطب القديمة ومنها مصطبة "الوزير مريوكا" في سفارة أو مقبرة "نخت" الذي كان يشغل منصب كاتب المخازن والمسئول عن جمع العنب وصناعة النبيذ في عهد الملك تحتمس الرابع 1400 ق م، أو مقبرة العنب بالأقصر لصاحبها "سن نفر" المشرف على حدائق معبد آمون في عهد الملك أمنحوتب الثاني والتي تتميز باستخدامها لتقنية "الثري دي" في بنائها، حيث إن سقف المقبرة غير مستو وله شكل أشبه بشكل تكعيبية العنب، ومرسوم على جدران المقبرة مزارع العنب وطرق عصره والقوارير التي كانت تستخدم في تعبئة وحفظ النبيذ، والتي يختلف شكلها عن شكل القوارير الموجودة في منطقة أبيدوس أو منطقة سفارة.

985 Leonard Lesko, king Tut's Wine Sellar,1997, p11.

في نفس المعنى انظر أ. د. عبد العزيز صالح، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، طبعة معاد نشرها في سنة 1997.

986 من خلال العلامات أو الأختام الموجودة على جرار النبيذ أمكن التعرف على أسماء بعض مزارع العنب التي حُصصت للاستخدام الملكي وللأغراض الدينية. فكان في مزرعة للعنب في سفارة ومزرعة في أبيدوس ومزرعة للعنب في مملكة الشمال، إلى آخره.

987. د. حنان أبو الذهب، مرجع سابق، ص 376. نقلاً عن ألفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي إسكندر، القاهرة، 1945، ص 34 وما بعدها. وانظر أيضاً:

Hartmann, F., L' Agriculture dans l' ancienne egypte, Paris, 1923, P 165.

وقد وُجد مع القوارير بطاقات عاجية، مدون عليها اسم الملكة ميريت نيث وتاريخ الإنتاج ومكان العصر العنب وبعض البيانات الأخرى(988).

هذه البطاقات العاجية التي تم العثور عليها في مقبرة "الملكة ميريت نيث" والتي تتضمن بيانات عن اسم ومكان التصنيع لم تكن البطاقات الأولى التي تم العثور عليها، فقد تم العثور على العديد من البطاقات العاجية في عدة مقابر بدايةً من عام 1986 حين تم اكتشاف مقبره أبيدوس ج-U على يد العالم الألماني جونتير دراير ووجد بداخلها العديد من جرار النبيذ مصحوبة ببعض البطاقات العاجية(989).

استخدام البطاقات العاجية التي تم العثور عليها في الاكتشافات المختلفة وكذلك الأختام المنقوشة أو البارزة التي كانت توضع على المنتجات تامة الصنع لتمييزها أو لإيضاح بعض بيانات المنتج كان أمرًا شبيهًا باستخدام العلامة التجارية أو العلامة الصناعية بالمفهوم المعاصر، فالعلامة بمفهومنا المعاصر هي إشارة يضعها التاجر أو الصانع أو مقدم الخدمة للدلالة على المنتجات التي يقوم بصنعها أو بيعها أو الخدمة التي يقدمها، وتشمل على سبيل المثال لا الحصر: الأختام والنقوش البارزة والحروف والأرقام، والرسوم والصور والأسماء المتخذة شكلًا مميزًا وغيرها من الأشكال الأخرى المتخذة شكلًا مميزًا.

من ناحية أخرى عرف المصريون القدماء التصميمات الصناعية كشكل من أشكال الملكية الفكرية، وكان لهم السبق في تصميم الرسوم والنماذج الصناعية بأشكالها المختلفة ومنها صناعة الحلي التي برع فيها المصريون القدماء وكانوا يصنعونها بواسطة صاغة يعملون تحت رقابة رؤساء ذكرت أسماؤهم ووظائفهم على جدران كثير من المقابر. ومن أشهر هؤلاء الصانع "خرب نبو برعا" رئيس صياغ البيت

988.د. مجدي شاكرا، كبير الأثريين بوزارة السياحة والآثار، لقاء تليفزيوني على قناة المشهد، منشور على الرابط التالي،
آخر زيارة بتاريخ 15 نوفمبر 2023:

<https://www.youtube.com/watch?v=jhh5RnYbizg>

989.د. سعاد عبدالعال وآخرون، ملاحظات على العلامات الواردة على بطاقات عاجية من المقبرة ج-U بأم القعاب في أبيدوس، مجلة أبيدوس، كلية الآثار جامعة سوهاج، العدد الثاني، 2020، ص 17 - 23.

الملكي، وقد عُثر على اسمه في مقابر الملوك "دن" و "مربابن" و "قع" و "حتب سخموي" و "نبرع" (990).

وكذلك عرف المصريون القدماء تصميم الأطراف الصناعية التي جعلت حياة البعض ممن فقدوا أحد أطرافهم أيسر وأسهل. هذه الأطراف التي عُثر على البعض منها في مقبرة السيدة "تا-بكت-إن-موت" ابنة كاهن أمون من عصر الانتقال الثالث عام 915 قبل الميلاد وقد تم صنع الطرف الصناعي كطرف تعويضي لإصبع القدم الكبير "الإبهام" الذي تم بتره في عملية جراحية نفذت لها. حتى تتمكن من ممارسة حياتها بشكل طبيعي. وقد تكون هذا الطرف الصناعي من جلد وخشب واستخدمت في ارتدائه شريط من الكتان (991).

كما عرف المصريين القدماء صناعة الفخار الذي كان يصنع من الصلصال على أيادي صناع مهرة يخرج من تحت أيديهم أشكال وأنواع كثيرة، ومنها جرار النبيذ والزيت والعسل وأقداح الشراب وأواني الخلط، وزجاجات العطور. ومع بداية العصر الإغريقي ازدادت صناعة الفخار عبقرية وأناقة، حيث كان يتم تزيينها بمناظر من الأساطير أو مناظر من الحياة اليومية، وكانت ترسم باللون الأسود على رقعة الأواني المائلة للون الأحمر. وكان صناع الفخار والرسامون يفخرون بأعمالهم، وغالبًا كانوا يضعون إضاءاتهم عليها، ومثال على ذلك ما تم كتابته على إحدى الفخار بأن "ارجينوس" الذي صنعها، وعلى قارورة أخرى بأن "أسون" هو الذي رسم ما عليها (992).

990د. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء الثاني، الدولة القديمة، ص 166.
991 الطرف الصناعي الخاص بالسيدة "تا-بكت-إن-موت" ابنة كاهن أمون من عصر الانتقال الثالث عام 915 قبل الميلاد موجود بالمتحف القومي للحضارة المصرية.
992د. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء الثاني عشر، عصر النهضة ولمحة من تاريخ الإغريق، ص 535.

المطلب الثاني

الاختراعات والمعلومات غير المفصح عنها عند المصريين القدماء

حضارة المصريين القدماء كانت حضارة إبداعية متقدمة مقارنة بالحضارات الأخرى المعاصرة أو اللاحقة لها، فقد عرفت مجموعة واسعة من الاختراعات وتركت لنا إرثاً عظيماً في مجالات متعددة لا يزال العالم يستخدمه حتى اليوم. هذه الاختراعات لم يكن وجودها من فراغ فهي نتاج جهد مبذول على مدار آلاف السنين، ولضمان استمرارية وجود تلك الإبداعات الجديدة والمبتكرة مُنح المخترع بعض المزايا أو العطايا كنتيجة للمجهود الذهني المبكر.

كانت الحاجة إلى الاختراعات السبب الرئيس لبذل الجهد نحو إبداع كل ما يحتاجه البشر والدافع الأكبر للتطور الذي نجده سائراً نحو الكمال في الحياة المصرية العلمية والعملية على السواء. فما كانت تحتاج إليه البلاد من الأعمال العظيمة وإقامة المباني الضخمة كالأهرام والمسلات والمعابد وقطع التماثيل الهائلة، كل هذا كان يتطلب تعمقاً في المسائل الميكانيكية والهندسة التطبيقية والمسائل الطبية، واستخدامهم في نقل الأثقال وإقامتها في أماكنها المخصصة، وكذلك المعرفة بطرق التحنيط المختلفة⁽⁹⁹³⁾.

اكتشف المصريون القدماء خواص المواد والأشياء الطبيعية والكيميائية وتشريحها ومنها كانت فكرة التحنيط، حيث تُعد من أهم المعلومات أو الأسرار التي احتفظ بها المصريون القدماء ولم يتم الإفصاح عنها، فقد كان للحنيط أهمية دينية كبيرة في معتقداتهم حول حياة البعث والخلود، كونهم اعتقدوا أن تحنيط الجثة هو شرط أساسي لعودة الروح إلى الجسد في الحياة الأخرى. وعلى الرغم من معرفة المواد المستخدمة في عملية التحنيط، إلا أن هناك العديد من جوانب هذه العملية غير معروفة وغير مفصح عنها

993د. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الجزء الثاني، الدولة القديمة، ص 273.

عرف المصريون القدماء تحنيط جسم المتوفى منذ الأسرة الثانية، وهذا دليل على أن المصري كان يعرف تشريح الجسم ومعالجته ظاهراً وباطناً، وبحسب ما ذكره المؤرخ هيرودوت أن المصريين كانوا يستعملون ثلاث طرق مختلفة للحنيط؛ الطريقة الأولى كانت باهظة الثمن وذلك بحسب ما كانت تستخدمه هذه الطريقة من مواد في التحنيط، والطريقة الثانية كانت تستخدم مواد أقل من الطريقة الأولى وبالتالي فكانت تكلفتها أقل من الأولى، وأما الطريقة الثالثة فكانت أرخصهم وهي التي كانت مخصصة للفقراء.

حتى يومنا هذا، لاسيما فيما يتعلق بنسب المواد المستخدمة في التحنيط وتقنيات التحنيط بما في ذلك إزالة الأعضاء الداخلية وتغليف الجثة بالكتان والتي تُعد من المعلومات غير المفصح عنها⁽⁹⁹⁴⁾.

994 معرفة المصريين القدماء بالأسرار التجارية "المعلومات غير المفصح عنها" سواء في عملية التحنيط أو في بناء الأهرامات أو السرابيوم، ينفي الاعتقاد الخاطئ أو ادعاء البروفسير "هيي يونج تشو - Hee-kyoung Spiritas Cho" التي أكدت في البحث العلمي بعنوان: "Goryeo Celadon أو السيلادون الكوري"، إن الكوريين أول من عرف المعلومات غير المفصح عنها كشكل من أشكال الملكية الفكرية، وذلك من خلال استخدامهم لهذه المعلومات غير المفصح عنها في صنع القوارير الفخارية "السيلادون الكوري" التي كانوا يصنعونها بمواصفات معينة لم تكن معروفة قبلهم. لمزيد من التفصيل تراجع:

Hee-kyoung Spiritas Cho, Goryeo Celadon, A history of Intellectual Property in 50 Objects, Cambridge University Press, 2019. p 9 - 15.

الخاتمة

حضارة المصريين القدماء من أوائل الحضارات التي عرفت القوانين المكتوبة التي تحقق العدالة والمساواة بين الناس، فقد نشأت الحضارة المصرية القديمة على تقديس الحياة واحترامها وعلى تقديس القوانين. وعلى الرغم من عدم الجزم بوجود قانون لحماية الاختراعات بأحكام البراءات بالمفهوم الحديث، كون غالبية القوانين التي تقيم العدل بين الناس كانت مكتوبة على أوراق البردي وعلى الجلود، الأمر الذي جعلها قابلة للتلف والاندثار⁽⁹⁹⁵⁾، إلا أنه كانت هناك بعض الممارسات التي تشير إلى الاهتمام بحماية حقوق الأفراد ومنها حقوق الملكية الفكرية وذلك من خلال بعض الأنظمة القانونية والممارسات الأخلاقية التي ساعدت على وجود مزيد من الإبداعات المختلفة، وعلى رأسها قوانين "ماعت المقدسة" التي كان يتم احترامها وتقديسها من جميع أفراد المجتمع⁽⁹⁹⁶⁾.

هذه الممارسات تشير إلى حصول بعض الحرفيين على بعض الحقوق المالية على اختراعاتهم الجديدة، أو تطوير الاختراعات الموجودة⁽⁹⁹⁷⁾. فلم يكن المصريون القدماء بدائيين في وعيهم بالقواعد والقوانين التي تحكم السلوك البشري، فقد كانوا أكثر شعوب العالم تقدمًا في مجال الاختراعات، وابتكروا العديد من التقنيات الجديدة التي حافظوا على سريتها وعلى حمايتها من السرقة أو الاعتداء عليها،

995 ظهرت في مقبرة (رخمي رع) وزير تحتمس الثالث صورة الوزير وأمامه أربعة حصر مفروشة، وفوق كل منها رسمت عشرة أشياء مستطيلة تمثل أربعين ملفوفة جلدية نقشت عليها مواد القانون الذي كان الوزير يستعين به في حكمه للناس، وهذا يعني وجود مدونات قانونية كثيرة أُلْفِها الزمن. الجدير بالذكر أنه لم تظهر مدونات قانونية مفصلة في مصر، بل ظهرت وثائق قانونية ومراسيم ملكية قانونية، فالقانون كان ساريًا وفق أعراف ووثائق ومراسيم. وبقينا أنه كان موجودًا، لكن كتابته على البرديات أو الجلود جعلته قابلة للتلف والاندثار. كانت الوثائق تشمل البيع والشراء والتنازل والإيجار والزواج والطلاق

996 لمزيد من التفصيل حول مبادئ ماعت الـ 42 يراجع د. وسيم السيسي، المسكوت عنه في التاريخ، الدار المصرية اللبنانية، ص 13.

كان المصري القديم على يقين تام بأنه سيُحاكم أمام محكمة العدل الإلهية بعد الموت (وفقًا لقوانين ماعت المقدسة)، هذه المحكمة تتكون من "42 قاضي" حيث يتلو هؤلاء القضاة 42 سؤال على الشخص المتوفى ويجب عليهم إجابة إنكارية يُنكر فيه كل الذنوب والخطايا المنهي عن فعلها، ومنها: أنه لم يسرق، ولم يعتدي على حق أحد، ولم يخالف القانون. وعلى أساس ذلك اهتم المصريون القدماء باحترام القانون وعدم مخالفته وتجنب الاعتداء على حقوق الغير، ولكن بمفهوم مختلف عن مفهومنا المعاصر.

997 منح "المهندس ساينا بن خنسو" الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد مكافأة مالية لتطويره آلة جديدة استخدمت في الري، وكذلك تم منح الطبيب "أمونمين" مكافأة مالية من الملك لاكتشافه علاجًا جديدًا لأحد أمراض النساء معتمدًا في العلاج على التداوي بالأعشاب، وتم تسجيل ذلك في بردية كاهون.

واستخدموا لتحقيق ذلك مجموعة من الطرق والممارسات كفرض العقوبات على كل من يعتدي على حق من الحقوق التي يحميها القانون. في ضوء ما سبق يمكننا استخلاص النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

- الملكية الفكرية ليست مفهومًا حديثًا، بل هي مفهوم قديم يعود إلى آلاف السنين، فقد عرف المصريون القدماء بعض جوانب الملكية الفكرية الأدبية والفنية، وذلك فيما تضمنته جدران الأهرامات والمعابد والمقابر والبرديات من نقوش لأسماء مهندسي البناء باعتباره المهندس أو المصمم صاحب الحق الأدبي الذي يُنسب العمل إليه (حق الأبوة)، وأيضًا ما تم نسبته من قصائد شعرية وتعاليم وأحكام إلى مؤلفيها ومنها ما تم نسبته إلى الشاعر "نسو" والحكيم "كاجمني" والوزير "بتاح حتب" والطبيب "إمحتب" بما يشير إلى أن المصريين القدماء كان لديهم وعي ومعرفة بالحقوق الأدبية للمؤلف.
- عرف المصريون القدماء بعض أشكال الملكية الصناعية المتمثلة في العلامات التجارية التي اتخذت في بدايتها شكل الأختام الطينية لتمييز بعض المنتجات عن غيرها من المنتجات الأخرى، ومرورًا بإضافة بعض الحروف الهيروغليفية إلى وضع البطاقات العاجية المصاحبة لبعض المنتجات بما تتضمنه من بيانات خاصة بوقت وزمن الإنتاج ومواصفاته.
- كما عرف المصريون القدماء استخدام التصميمات الصناعية ومنها الأواني الفخارية التي استخدموها في طهي الطعام وحفظه وتخزينه، ومنها صناعة الخلي وصناعة الأطراف الصناعية التي جعلت الحياة أيسر. وأخيرًا عرف المصريون القدماء المعلومات غير المفصح عنها (الأسرار التجارية) كشكل من أشكال الملكية الفكرية وعلى رأسها أسرار تحنيط المومياوات وأسرار بناء الأهرامات وأسرار بناء السرابيوم.

التوصيات:

• من خلال البحث والدراسة وتناول الوضع القانوني للملكية الفكرية عند المصريين القدماء، للوقوف على حقيقة حمايتهم لبعض أشكال الملكية الفكرية، يتضح أن موضوع البحث تحتاجه المكتبة العربية القانونية بوجه عام؛ وبحوث التخصص في الملكية الفكرية وفي فلسفة القانون وتاريخه على وجه الخصوص.

وبناءً عليه، أوصي السادة الباحثون بإجراء المزيد من البحث والدراسة التفصيلية في موضوع الملكية الفكرية عند قدماء المصريين، والاستعانة بهذا البحث الذي سيمهد الطريق أمام الباحثين الراغبين في إجراء مزيد من البحث والتقصي حول موضوعه، حتى يمكننا الاستفادة من الممارسات القانونية والثقافية المتبعة قديمًا في الحضارة المصرية القديمة.

وختامًا لما بدأناه، يتضح لنا من خلال البحث في موضوع الملكية الفكرية عند المصريين القدماء، أن مصر حالة استثنائية بين دول العالم، فهي -وبحق- أم الدنيا التي أطعمت دول العالم في السنين العجاف، والتي تجلّى عليها المولى عز وجل من فوق سبع سماوات في البقعة المباركة حينما كلم سيدنا موسى على جبل الطور - دون غيرها من الدول الأخرى. مصر كانت مسار رحلة العائلة المقدسة، وهي أكثر البلاد ذكرًا في القرآن الكريم "34 مرة". مصر هي الدولة الوحيدة على مر التاريخ التي لم يتغير اسمها، مصر جاءت ثم جاء من بعدها التاريخ.

قائمة المراجع:

أولاً: المرجع باللغة العربية :

- أ. د. السيد العربي حسن، العدل والإنصاف في النظريات الفلسفية والواقع القانوني، الطبعة الثانية، 2012.
- بيير مونتيه، الحياة اليومية في مصر في عصر الرعامسة، ترجمة الأستاذ عزيز مرقص، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة 1965م
- أ. د. حمدي أحمد سعد أحمد، الحماية القانونية للمصنفات في النشر الإلكتروني الحديث، دراسة مقارنة في ضوء قانون حماية الملكية الفكرية، دار الكتب القانونية، 2007.
- أ. د. حنان أبو الذهب، جمع وعصر العنب في مصر في العصر الفرعوني والعصرين الروماني واليوناني، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، العدد 59، أكتوبر 2004.
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – الوجيز في حضارة وادي الرافدين، الجزء الأول، مطبعة دار الوراق، 2009، بيروت، لبنان.
- أ. د. سعاد عبدالعال وآخرون، ملاحظات على العلامات الواردة على بطاقات عاجية من المقبرة ج-U بأم القعاب في أبيدوس، مجلة أبيدوس، كلية الآثار جامعة سوهاج، العدد الثاني، 2020.
- د. سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، الناشر مؤسسة هنداوي، طبعة 2017، مصر.
- أ. د. سميحة القليوبي، الملكية الصناعية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة العاشرة 2016، مصر.
- شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم "الحضارة الفرعونية – الأشوريون – البابليون – الفينيقيون – الفرس – اليونان - الرومان" ترجمة محمد علي، الدار العالمية للكتب والنشر، طبعة 2012، مصر.
- المستشار د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الثامن، حق الملكية، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- أ. د. عبد العزيز صالح، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، طبعة معاد نشرها في سنة 1997.
- أ. د. محمود السقا، فلسفة وتاريخ القانون المصري ومراحل تطوره، بدون سنة نشر.

- د. مرفت عبد الناصر، نقش البردي – مقتطفات من الأدب المصري القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2017.
- د. منال محمود محمد محمود، الجريمة والعقاب في مصر القديمة، المجلس الأعلى للآثار – وزارة الثقافة، طبعة 2003.
- د. وسيم السيسي، المسكوت عنه في التاريخ، الدار المصرية اللبنانية.

ثانياً: مرجع باللغة الإنجليزية:

- Hartmann، F.، L' Agriculture dans l' ancienne egypte، Paris، 1923.
- Hee-kyoung Spiritas Cho، Goryeo Celadon، A history of Intellectual Property in 50 Objects، first object، Cambridge University Press، 2019.
- Leonard Lesko، king Tut's Wine Sellar، 1997.